

إهداءات نقدية (فصلية محكمة)

السنة الثانية - العدد السادس - صيف ١٣٩١ش / حزيران ٢٠١٢م

مكانة فئة "العمال والمزارعين" الكادحة في أشعار فرّخي يزدي

محمودرضا توكلی محمدی*

مهدي ناصري*

الملخص

تعتزُّ إيران منذ القديم بأبطالها الذين قد بدّلوا نفسهم ونفيسهم من أجل تقدّم الوطن وعمرانه. وفي هذا الأثناء يحظى الشعراء الملتزمون، الذين بذلوا قصارى جهدهم في الدفاع عن وطنهم، بأهمية كبيرة. يعتبر الشاعر المعاصر فرّخي يزدي (١٢٦٧-١٣١٨ش) واحداً من هؤلاء الذين عشقوا الوطن وعكفوا على الدفاع عنه في جميع أشعارهم. فقد وقف فرّخي يزدي ضدّ العدو الأجنبيّ وتطرّق إلى هذه المسألة في ضمن أشعاره. كان فرّخي يعيش في عصر تسوده التدخلات الأجنبية، والاضطرابات، والفوضى، والظلم وكبت الحريات؛ فتربّى في هذه الأجواء حيث لم يدخر جهداً من أجل الدفاع عن الوطن، وقطع يد الأجنبيّ وعملائهم حتى لم يبخل في بذل مَهْجَتِهِ دون استقلال البلد وسيادته فطبع بدمه طبعة الصداقة والصحة على هدفه المنشود وسعيه المجهود. فمن منطلق ذلك يتعرّض هذا المقال لدراسة كلمتي المزارع والعمال في ديوان فرّخي يزدي كي يبين اهتمام هذا الشاعر، والتزامه بالوطن أكثر من ذي قبل.

الكلمات الدلّيلية: فرّخي يزدي، حبّ الوطن، المزارع، العامل، السياسة، الاستعمار.

Mahdinaseri23@yahoo.com

*. أستاذ مساعد بجامعة قم، إيران.

*. أستاذ مساعد بجامعة قم، إيران.

التنقيح والمراجعة اللغوية: د. هادي نظري منظم

تاريخ القبول: ١٣٩١/٤/٢٢ هـ.

تاريخ الوصول: ١٣٩٠/١٠/٥ هـ.

المقدمة

لقد عانى الشرق الأوسط في القرنين الأخيرين من مصائب كثيرة لم تتمخض عنها إلا نهب الثروات الطبيعية على يد المحتلين وتدمير البنى التحتية والصناعية والزراعية للبلدان المسلمة في المنطقة في إطار سياساتهم الاستعمارية. لقد تمّ تصميم هذه الخطة العدائية وتنفيذها من جانب البلدان الغازية بحيث يمكن الادعاء بأنّ في كثير من الحالات نجحت هذه القوى الاستعمارية في الوصول إلى أهدافها السيئة، ومما لاشك فيه أنها لم تكن قادرة على إنجاز مشاريعها لو لم تكن تحظى بمساعدة عملائها في هذه البلدان؛ الخونة الذين كان هدفهم الرئيس إرضاء أسيادهم الغربيين حيث قد بذلوا قصارى جهدهم في الوصول إلى هذا الهدف. تمثّل الحكومتان العجورية والبهلوية العميلتان، نموذجاً بارزاً من هذه الحكومات في إيران الذين دمّروا البلاد بسبب جهلهم وحمقهم وتبعية الأجانب وخياناتهم للبلد. في هذه الفترة حينما تغيرت قيم الحياة تغيرت كذلك المشاعر والرؤية إلى الحياة.

قد برز الشعر في عهد "مشروطة" مليئاً بالمشاعر العاطفية الحادة. وقد تمّ الانتباه إلى مشاعر الإنسان في هذا العصر من خلال أشعار إيرج، وبهار، ودهخدا، وعشقي، وعارف، ولاهوتي، وفرّخي والآخريين. (شفيعى كدكنى، ١٣٥٩ ش: ٧٥) أثناء ذلك لقد تمّ ظهور الأبطال الذين قد بذلوا نفسهم و نفيستهم في معركة غير متكافئة ولكن مقدّسة؛ فقد بذلوا قصارى جهدهم في الدفاع عن وطنهم، وقطع يد الأجانب وعملائهم. وهم لم يبخلوا في بذل مهجهم دون تطور بلدهم وسعادة شعبهم وطبعوا بدمهم طبعة الصداقة والصحة على هدفهم المنشود وسعيهم المجهود.

يعتبر فرّخي يزدى من هؤلاء الأبطال الذين وقفوا ضدّ العدو إذ كان يحبّ الوطن ويتطرق إلى هذه العقائد في شعره وكان يوجّه ضربة قاضية على أعمدة قصر الاستبداد والاستعمار بحيث يزلزل أعمدته الرئيسة. كان فرّخي من المصاديق الحقيقية لمصطلحات مثل التضحية، وطلب الحرية، وحبّ الوطن، ومكافحة الاستبداد وبقية الألفاظ التي كانت تُعتبر آلة لتنفيذ الأهداف السيئة لجمع غفير من الحمقى والطامعين. (محمدى، ١٣٧٥ ش: ٢٦٧) لم يكن فرّخي أبداً رجلاً هدوء بل قد استخدم نفسه وشعره وأدبه وكلّ ما يمتلك في

هذه المكافحة وقدّم كلّ مساعيه بدون أيّ رياء كهدية لاعتلاء بلده وانتصاره. ولقد عرّف شاعرنا الكبيرُ وبسبب اتصافه بالبصيرة السياسية وفهم الأهداف الاستعمارية لأعداء الوطن، أغراضهم الطالحة وخطا خطوة عامّة لإبطال دسائسهم الاستعمارية. كانت الزراعة والصناعة تُعدّان من الهياكل الهامّة التي كان يطلب العدو الإيراني الكامن حقه للإيرانيين، هدمه الحقيقيّ للوصول إلى أهدافه الاستعمارية السيئة الطالحة؛ لأنه كان يعرف أنّ إيران بعد افتقاد هذين القسمين الرئيسيين قد تبدّل إلى بلد مستهلك كبير لمنتجات بلدانهم وإثر ذلك كانت تتغير إلى بلد تابع من حيث الاقتصاد والسياسة إلى البلدان الغربية والطاغية المستعمرة. «إنّ التطورات الاجتماعية التي قد حدثت خلال القرن الماضي والانتباه إلى الطبقة العاملة والزراعة، إلى جانب مضامين التطور والازدهار والحريّة وحبّ الوطن، نفخت روحا جديدا في الشعر الفارسيّ المعاصر.» (زرين كوب، ١٣٦٣ش: ٣٦)

حسب ما مضى رأى فرّخيّ كشاعر وطنيٍّ ومحبّ للوطن، أنه من الواجب عليه أن لا ينشد الأشعار السياسيّة فحسب بل يدافع عن الطبقة الزراعة والعاملة كما قد تطرّق في أشعاره إلى قضية الرأسمالية الغربية في وطنه حتى يتمكن من تنوير أذهان الناس أو تقديم صورة واضحة عن الأهداف الطالحة للدول الاستعمارية وعمّالها في بلدنا إيران. قد جمعت أشعار فرّخيّ في طياتها مضامين عامّة كالحريّة، والأخوة، ومحاربة تبعية الأجانب، والاحتجاج العارم على جميع الأنظمة السياسية والاجتماعية التي وضعت تنفيذ سياسات الاستعمارية الامبريالية على عاتقها. (آرين بور، ١٣٨٢ش: ٥٠٨)

يتطرّق هذا المقال إلى دراسة ديوان شاعرنا فرّخيّ محاولا أن يكشف عن مكانة الزارع والعامل في شعره مبرزاً آراءه حيالهما. ولذلك وبهدف تعرّف القراء على ظروف إيران السياسية طوال عصر فرّخيّ وتعرّف أكثر على هذا الشاعر الوطنيّ نذكر في البداية بعض المعلومات بصورة خاطفة ثمّ نلقى الضوء على رؤية الشاعر للطبقة الزراعة والعاملة حيث يتمّ تفسير هذه الأشعار بصورة دقيقة.

التعرّف على ظروف إيران السياسية في عصر فرّخيّ يزيد

ولد فرّخيّ يزيد في فترة كانت تعجّ إيران بأحداث سياسية معقّدة وتتصارع مع

أحداث وأزمات سياسية كانت تكمن أيادي الاستعمار البريطاني مغطاة بها. نهدف في هذا المقطع أن نعالج وبصورة خاطفة أوضاع إيران السياسية طول حياة فرّخيّ يزيدّي ليتعرّف القارئ إلى حدّ على ظروف ذلك العصر كما يدرك بعض جوانب تأثير هذه الظروف على أشعاره وبعد ذلك نتطرق إلى مسألة مكافحة الاستكبار في إطار الدفاع عن المزارع والعامل في أشعار فرّخيّ. وُلد فرّخيّ عام ١٢٧٦ ش في يزد. ويمكن القول إنّ أوّل حادثة سياسية في عصر فرّخيّ هي إصدار قانون "ثورة الدستور" وفتح أوّل مجلس وطنيّ في عام ١٢٨٥ ش، والذي إثر قيام محمد علي شاه وبسبب مخالفته القانون تمّ تدميره وبدأت فترة الاستبداد الصغير والممارسات القمعية ضدّ مطالب الحرية. (راجع: مدني، ١٣٦١ ش، ج ١: ٥٣)

زادت في عام ١٢٩٠ ش حكومتا روسيا والإنكليز ضغوطهما على إيران حيث قامت بتدخل عسكريّ في البلد وأجبرت الحكومة على قبول معاهدة ١٩٠٧ م والتي تنصّ على تقسيم إيران إلى مناطق تحت سيطرة روسيا والإنكليز إضافة إلى منطقة محايدة تحكمها حكومة إيران. بعد إلغاء معاهدة ١٩٠٧ م فرضت على إيران معاهدة ١٩١٥ م والتي كانت أصعب وأسوأ من المعاهدة الأولى بحيث أصبحت تلك المنطقة المحايدة أيضا تحت سيطرة روسيا والإنكليز ولم تُعدّ لحكومة إيران منطقة تحكمها بنفسها. (راجع: المصدر نفسه: ٧١؛ وأيضا: محمود، ١٣٦٧ ش: ٦ و ٧ و ٨)

بدأت في التاسع من مرداد عام ١٢٩٣ ش الحرب العالمية الأولى وتعرّضت إيران، رغم إعلان محايدتها في الحرب، لهجمات عنيفة من قبل الدول المتخاصمة بحيث تحوّلت إلى مسرح للفوضى والاضطرابات. فازدادت تدخلات الدول الاستعمارية الغربية ولاسيما الإنكليز في البلد. ففي عام ١٢٩٧ ش تشكّلت دولة وثوق الدولة والتي كانت بشكل كامل منتمية إلى دولة بريطانيا. وبعد عام تمّ توقيع معاهدة ١٩١٩ م المخزية التي جعلت إيران بصورة كاملة تحت سيطرة بريطانيا.

نبذة عن حياة فرّخيّ يزيدّي

ولد ميرزا محمد فرّخيّ يزيدّي ابن محمد إبراهيم سمسار اليزديّ في ١٦ من شهر يور

عام ١٢٧٦ش في مدينة يزد. كان محمد الولد الثاني للأسرة. فقد بدأ دراساته الابتدائية في الكتابيب وأخذ يتعلم اللغة الفارسية ومقدمات اللغة العربية حتى ذهب إلى مدرسة برلين التي تم تأسيسها بيد الإنجليز في مدينة يزد. في تلك الأثناء مال فرخى إلى الشعر والأدب كما قد اشتاق كثيرا إلى مطالعة "كليات سعدى" وديوان شاعرنا الإيراني مسعود سعد سلمان. كان فرخى متأثرا في أسلوبه الشعري من سعدى. وحينما كان له من العمر خمس عشرة سنة طرد من مدرسة برلين بسبب إنشاد شعر استنكر فيه الدعايات النصرانية ومن تلك الأشعار: (سبانلو، ١٣٧٥ش: ٢٥)

سخت بسته با ما چرخ عهد سست پيمانی

داده او به هر پستی دستگاه سلطانی

دين زدست مردم بـرد فكرهاى شیطانی

جمله طفل خود بردند در سراى نصرانی

ای دریغ از این مذهب داد از این مسلمانی

صاحب الزمان یک ره سوی مردمان بنگر

کز پی لسان گشتند جمله تابع کافر

در نمازشان خواندند ذکر عیسی اندر بر

یا رکاب کن از مهر ای امام بحر و بر

پیش از اینکه این عالم رو نهد به ویرانی

در نمازشان گشتند جمله آگه و معتاد

گرچه نبود ایشان را از نماز ایزد یاد

شخص گبرشان عالم مردم ارمنی استاد

بهر درس خوش دادند دین احمدی برباد

خاکشان به سر بادا هر زمان به نادانی

- لم تَفِ الأیامُ بمواعيدها وأعطت كل لثیم زمامَ الحكم.

- قد قدم الدينُ النصرانيُّ للناس أفكارا شيطانية، وقد ذهب الجميع بأولادهم إلى

دير النصرانية.

- وا أسفا لهذا المذهب وبا للمسلمين.
- يا صاحبَ العصر! أنظر لحظة إلى هؤلاء الناس وأتقدّمهم إذ إنهم يقتدون بالكفار.
- إنهم يذكرون في صلاتهم بدلا عن محمد (ص) اسمَ عيسى (ع)، فقم يا صاحبَ العصر! وخلصهم من هذا الجهل.
- قبل أن يصبح هذا العالم خرابا.
- فقد أصبحت صلاتهم عن عادة وبدون أى تدبّر ودون أن يعتقدوا بالله.
- قد أصبح الكافر عالما وأستاذا لديهم، فويلٌ لهم إذ إنهم قَضَوْا على دين محمد(ص).
- ويلٌ لهم إذ إنهم لا يزالون يخوضون في جهلهم وغباوتهم.
- بعد أن فُصلَ شاعرنا الكبير فرّخى عن المدرسة، صار يبذل جهوده لمواصلة الحياة كما لم يكن ليغفل عن الدراسات والقراءات الأدبية فكان يهتم اهتماما كبيرا بالناس ومشاكلهم الاجتماعية. وبرز في نفسيته طلبُ الحرية والاشتياقُ إليها. كان فرّخى على هذا النسج حتى أنشدَ أوّلَ شعره حول حمد الحرية وذلك بعد إصدار حكم "ثورة الدستور" في ١٤ من مرداد عام ١٢٨٥ش وهو: (المصدر نفسه: ٢٦)
- قسم به عزت و قدر و مقام آزادی كه روح بخش جهان است نام آزادی
به پیش اهل جهان محترم بود آن کس كه داشت از دل و جان احترام آزادی
- أقسم بعزة الحرية، وقيمتها ومقامها إذ إن اسم الحرية وحده ينعش العالم بأجمعه.
- من كان يكن للحرية حقّ الاحترام كان من المكرمين المحبوبين في العالم.
- كان فرّخى صحافيا، وشاعرا شعبيا وسياسيا قادرا. كان يسمّى نفسه «محبّ الحرية» ويدافع في أشعاره كلها عن هذا الحبّ المقدس. (آرين بور، ١٣٨٢: ٥٠٧)
- قد زُجَّ فرّخى في السجن بسبب مواقفه الحادّة في الدفاع عن الحرية ومكافحة الاستبداد ولاسيما المعارضة مع «ضيغم الدولة القشقايي» الحاكم في يزد في تلك الأزمنة. وقد تمّ خياطة شفتيه بالخيط والإبرة وذلك بسبب حكم من جانب ضيغم الدولة، وقد سُمّي بنفس السبب عند محبّي الحرية بلسان الملة أى لسان الشعب. وفي عام ١٢٨٩ش سافر فرّخى إلى طهران لمواصلة نشاطاته السياسية والصحفية ثمّ إثر اندلاع الحرب العالمية الأولى ومعارضته مع السياسات الاستعمارية للإنكليزيين قد

أجبر المهاجرة إلى العراق انفلاتا من أيدي العملاء الإنكليزيين عام ١٢٩٦ش.

المزارعون والعمّال في شعر فرّخيّ

وجدنا بعد دراسة كاملة و عديدة لأشعار فرّخيّ يزدىّ تسعَ قصائد يتطرّق فيها الشاعرُ إمّا مباشرة وإمّا غير مباشرة إلى مسألة المزارعين والعمّال حيث قد تعاطف مع هاتين الشريحتين من المجتمع الإيراني وأبدى اهتمامه البالغ لهما. من بين هذه القصائد التسع، قد خصّص فرّخيّ ثلاثَ قصائدَ للمزارعين والقضايا المتعلقة بهم، وقصيدتين للعمّال، كما تناول المزارعين والعمّال بصورة مشتركة في أربع قصائد أخرى. ولكي نتعرّف على مواقف الشاعر ومعتقداته بشكل أفضل قمنا بتصنيفها على ما يلي:

أ. الإشارة إلى مكانة المزارعين والعمّال في المجتمع وتقدير الشاعر لهم.

ب. التبجيل والتقدير لمقام ومكانة المزارعين وثناء عملهم.

ج. الظلم الذي يمارسه الأثرياء والأغنياء بحق هاتين الشريحتين من المجتمع وعاقبته.

د. الدعوة إلى النضال من أجل استعادة حق المزارعين والعمّال من الرأسماليين

والأثرياء.

ه. الدعوة إلى الثورة على الحكومة البهلوية وذلك لعدم مراعاتها حق المزارعين

والعمّال.

فانطلاقاً من ذلك التقسيم نهدف إلى دراسة كلمتي العمّال والمزارعين في ديوان

فرّخيّ يزدىّ حتى نُبين اهتمامَ هذا الشاعر الوطنيّ، والتزامه بالوطن أكثر من ذي قبل.

أ. الإشارة إلى مكانة المزارعين والعمّال في المجتمع وتقدير الشاعر لهم:

كما تقدّم إنَّ الاستعمارَ إذا دخلَ في كل مجتمَع، يصيب بادئِ ذي بدء الاستقلالَ

السياسيّ والاقتصادي للبلد كما يصيب المعتقداتِ الدينيّة للشعب حتى يتمكّن من فرض

سيطرته وهيمنته على جميع الجماعات المناهضة له. فتهدف الدول الاستعماريّة دائماً

إلى إضعاف اقتصاد البلدان المسلمة وتدمير البنى التحتيّة والصناعيّة والزراعيّة لها. وفي

هذا الأثناء قام الاستعمارُ الإنكليزيّ في إيران في إطار سياساته الاستعماريّة بتدمير

اقتصاد وزراعة إيران. فأدرك فرّخيّ يزدىّ الأهداف المشؤومة لحكومة إنكليزيّ فتصدّى

لها بأشعاره الوطنية حيث عكف على الدفاع عن الوطن في جميع أشعاره. يعتقد فرّخى في إحدى قصائده أنّ جميع الناس سواء كانوا من الفقراء أو الأغنياء يحتاجون إلى النشاطات الزراعية والصناعية ويمدّون يد الحاجة إلى العمّال والمزارعين. ثمّ بعد الإشارة إلى هذه الحقيقة المنسية وهي أنّ كافّة الناس يعتاشون من أيدي العامل والمزارع، يفدى قلبه وحياته لكوخ المزارع غير المسقف وبيت العامل المدّمّر، وهكذا يرى قيمة العمّال والمزارعين الحقيقية للجميع ويجعل الناس يتفكّرون حول هذه المسألة أنّ لماذا يفتقر العامل والمزارع إلى أبسط الحاجات اليومية مع أنّ البلد بأجمعه مدينٌ لهما:

شاه و گدا فقير و غنى كيست آن كه نيست

محتاج زرع زارع و مهمان كارگر...

ای دل فدای کلبه‌ی بی سقف بذرکار

وی جان نثار خانهی ویران کارگر

(سبانلو، ١٣٧٥: ٦٣)

- إنّ الملك، والشحاذ، والفقير والغنى إنّهم أجمعين يحتاجون إلى زراعة المزارعين وعمل العمّال.

- روحى فداءً للمزارع الذى أصبح كوخه بلاسقف وروحى فداءً للعامل الذى أصبح بيته خراباً.

ثمّ فى قصيدة أخرى بعد الإشارة إلى الظلم الذى يعانى منه المزارعون والعمّال يقدرهما قائلاً:

خاک پای آن تهی دستم که در اقلیم فقر

بی نگین و تاج و افسر شهریاری می کند

(المصدر نفسه، ٧٦)

- أنا تراب مقدم العامل الفقير الذى يحكم العالم بدون أى خاتم، وتاج وجندى.
ب. التبجيل والتقدير لمقام ومكانة المزارعين وثناء عملهم:
فى قصيدة أخرى مليئة بالمشاعر والأحاسيس يدافع فرّخى عن المزارعين ويقوم

بتبجيل مقامهم وتقدير مكاتتهم حيث يفدى بحياته من أجل المزارع الساعي قائلاً:
تا حیات من به دست نان دهقان است و بس
جان من سر تا به پا قربان دهقان است و بس
رازق و روزی ده شاه و گدا بعد از خدای
دست خون آلود بذر افشان دهقان است و بس
آن که لرزد همچو مرغ نیم بسمل صبح و شام
در زمستان پیکر عریان دهقان است و بس
دور دوران هر دو روزی بر مراد دوره ایست
آن که ناید دور آن دوران دهقان است و بس
بر سر خوان، خواجه پندارد که باشد میزبان
غافل است از اینکه خود مهمان دهقان است و بس
منهدم گردد قصور مالک سرمایه دار
کاخ محکم کلبه‌ی ویران دهقان است و بس
«نامه‌ی طوفان» که با خون می‌نگارد فرّخی
در حقیقت نامه‌ی طوفان دهقان است و بس
(المصدر نفسه: ٩٨)

- روحی فداءً للعامل الساعي طالما أعتاش من خبزه ولطالما تعتمد حياقی علیه.
- إن الرزاق لجميع الناس بعد الله سبحانه وتعالى هو يد المزارع الثَّقَنَةُ.
- من ذا الذي يرتعش من قمة رأسه إلى أخمص قدميه في الشتاء إلا المزارع العريانُ.
- لكل الناس يومهم في الدهر يصلون فيها إلى السيادة والسعادة إلا المزارع الذي ليس له يومٌ في الدهر.
- يتصوّر الناس، وهم جالسون على المائدة، أنهم مُضيفون، بينما المُضيف الحقيقي هو المزارعُ، وإنهم ضيوفٌ يعتاشون من مائدة المزارع.
- سيدّم جميع قصور الأغنياء والأثرياء وإنما القصرُ الوحيد الذي يبقى سليماً هو كوخُ العامل الذي يعتبر قصراً له.

- إنَّ رسالةَ الطوفان التي يكتبها فرّخى بدمه، إنّما هي رسالةٌ طوفانُ المزارع.
ج. الظلم الذي يمارسه الأثرياءُ والأغنياءُ بحقّ هاتين الشريحتين من المجتمع وعاقبته:
يعتبر فرّخى شاعرا ثوريا وطنيا وقف ضدّ الظلم في المجتمع، فلم يكتف فرّخى
بتبجيل مقام المزارع والعامل وتقدير مكانتهما في المجتمع بل إنه تصدّى للأثرياء الذين
ظلموا بحقّ المزارع والعامل. فيشير في إحدى قصائده إلى ظلم الرأسماليين في حقّ
العامل قائلا:

سرمایه دار از سرخوان راندش ز جور	با آن که هست ریزه خور خوان کارگر
درخز خزیده خواهه، کجا آیدش به یاد	پای برهنه، پیکر عریان کارگر
با آن که گنجها برد از دسترنج وی	پامال می کند سر و سامان کارگر

(المصدر نفسه: ۶۳)

- إنَّ الثرىَّ يطرد العاملَ من مائدته بالظلم، مع أنّ الأثرياءَ كلَّهم يعتاشون من مائدة
العَمال.

- كيف يتسنّى للغنىّ الذي يرتدى ملابسَ فاخرةً وغاليةً أن يتذكّر العاملَ الحافىَ
العريانَ.

- مع أنّ الغنىَّ يستفيد من مساعى العامل ويكتسب منها كنوزا كثيرةً إلا أنه مع ذلك
يريد أن يقضى على العامل ويهلكه.

يهدّد الشاعرُ، بعد الإشارة إلى هذه الحقيقة المرّة أنّ الرأسماليين والأثرياء يستغلّون
العَمالَ ويسلبون حقّهم، يهدّد الأثرياءَ والأغنياءَ الظالمين قائلا:

آتش به جان او مزن از باد کبر و عجب	ای آن که همچو آب خوری نان کارگر
ترسم که خانه ات شود ای محتشم خراب	از سیل اشک دیده ی گریان کارگر
یا کاخ رفعت تو بسوزد ز نار قهر	از برق آه سینه ی سوزان کارگر
کی آن غنی که جمع بود خاطرش مدام	رحم آورد به حال پریشان کارگر

(المصدر نفسه: ۶۳)

- أيها الرجلُ الذي يأكل خبزَ العامل بكلِّ بساطة وسهولة، لاتكن متكبّرا أمام
العامل ولا تُنرّ النارَ في قلبه.

- أيها الإنسانُ الثريُّ، إنني أخاف عليك من دمار بيتك أمام عيني العامل الغارقين بالدموع والتي تكاد تُوجد سيلا عارما يقضى عليك.
- يحرق صرْحُك الشامخُ من برق صدر العامل الحامى.
- إنَّ الغنىَّ لا يرحمُ العاملَ إذ إنَّه في ارتياح ورفاهية تجعله عديم الخبر من حال العامل المحزنة.

يفتح الشاعرُ بذكاوة كاملة الطريقَ للقيام أمام الظلم الموجود في المجتمع بحيث يعلم الناسَ حتى لا يتوقعوا بمستقبل أحسن للمجتمع إذ إنَّ الأغنياء والرأسماليين لا يشعرون بما يقاسيه المزارعون والعَمال. «يعتقد فرخى أنَّ القوَّة التي تستطيع أن تنجى الشعبَ من شقاوته إنما تكمن في إرادة الشعب فقط، فعلى الشعب أن يأخذ زمام الأمور ويحدّد مصيره لحياة مليئة بالاستقلال والحرية والرخاء.» (آرين بور، ۱۳۸۲ش: ۵۰۸)

مما لاشك فيه أنَّ الإنسانَ الذى يواسى الشعبَ ويتعاطف معه في حزنه ومشقَّاته، بعد قراءة هذه الأبيات يخطر بباله هذا السؤال: ماذا علينا أن نفعل؟ يجيب فرخى ردًّا على هذا السؤال في المقطع التالى أى عندما يطالب بالقيام ضدَّ الرأسماليين لاستعادة حقِّ المزارع والعامل.

يشير الشاعرُ في قصيدة أخرى إلى ظلم الرأسماليين والأثرياء في حق المزارعين والعَمال قائلا:

آنچه را با کارگر سرمایه‌دارى مى‌کند
با کبوتر پنجه‌ی باز شکاری مى‌کند
مى‌برد از دسترنجش گنج اگر سرمایه‌دار
بهر قتلش از چه دیگر پافشارى مى‌کند
سال‌ومه درانتظار قرص‌نان، شب‌تا به صبح
ديده‌ی زارع چرا اختر شماری مى‌کند
تا به کی ارباب یارب برخلاف بندگی
چون خدایان برده‌اقین کردگاری مى‌کند
(المصدر نفسه: ۷۶)

- إنَّ الرأسماليَّ يسلب حقَّ العامل ويسطو عليه كما يسطو البازُّ الجارحُ على الحمام.
- يحصل الرأسماليُّ من خلال المتاعب والمشقات التي يتحمَّلها العاملُ على كنوز كثيرة، فلماذا يصبر الرأسماليُّ على قتل العامل.
- تنتظر عينا العامل على مدى العام ليلا ونهارا الحصولَ على لقمة خبز.
- يا ربِّ! إلى متى إنَّ السيد أو الرئيس على خلاف العبودية يحكم كالألهة على المزارعين.

يشبه فرّخي الرأسماليُّ بالباز الجارح، كما يشبه العاملَ بالحمام الذي يسطو عليه البازُّ، معترضا إلى الظلم الموجود في المجتمع سائلا: لماذا إنَّ الغنيَّ الذي اكتسب أمواله من مساعي العامل لا يزال يظلم العامل؟ لماذا لا يزال يحتاج المزارعُ إلى لقمة خبز لغده؟ ولماذا إنَّ الإقطاعيَّ يحكم المزارعين كالألهة ويصبح صاحبَ جميع ممتلكاتهم؟ وهكذا يسأل فرّخي في مكان آخر:
دسترنج كارگر را تا به کی سرمایه‌دار

خرج عيش و نوش و اشياء تجمل می‌کند؟
(المصدر نفسه: ٨٤)

- إلى متى يبدد الرأسماليُّون والأثرياء مساعي العمّال في لهوهم ومجونهم.
د. الدعوة إلى النضال من أجل استعادة حق المزارعين والعمّال من الرأسماليين والأثرياء:

يدعو فرّخي في هذه المرحلة إلى النضال مع الرأسماليين والأغنياء ومُحاتهم الذين سلبوا حقَّ العامل والمزارع. يعتقد فرّخي أنَّ السبب الرئيس للظلم الذي يعانيه الشعبُ إنّما يعود إلى الشعب أجمعين إذ إنهم لم يبذلوا أيَّ جهد للوقوف أمام الظلم ولم يمسكوا قبضة السيف للقضاء على الرأسماليين الظالمين في مهدهم. فيما يلي استعراضُ إحدى قصائده التي تتناول النضال مع الرأسماليين، والملاكين والإقطاعيين الذين ظلموا بحق المزارعين والعمّال:

در کف مردانگی شمشیر می‌باید گرفت

حق خود را از دهان شیر می‌باید گرفت

تا که استبداد سر در پای آزادی نهد

دست خود بر قبضه‌ی شمشیر می‌باید گرفت

حق دهقان را اگر ملاک مالک گشته است

از کفش بی آفت تأخیر می‌باید گرفت

بهر مشتی سیر تا کی یک جهانی گرسنه

انتقام گرسنه از سیر می‌باید گرفت

- يجب علی المرء أن يكون جسورا ويأخذ في يده الحسام حتى يتمكن من أخذ حقه

من فم الأسد.

- طالما يهيمن الاستبداد على الحرية يتعين على المرء أن يكون شاهراً للسيوف دائماً.

- إذا سلب الإقطاعي حق المزارع، فيجب استعادة حقه على الفور.

- إلى متى يبقى كل العالم جوعى من أجل أن يشبع عدد قليل من الناس، فيجب أن

ننتقم من الشبعان لما فعل بحق الجائع.

ه. الدعوة إلى الثورة على الحكومة البهلوية وذلك لعدم مراعاتها حق المزارع والعامل:

يشير فرخى في هذه المرحلة إلى العامل الرئيس للظلم والجور في المجتمع ألا وهو

الحكومة البهلوية التي تُعتبر عميلة تُفضل مصالح البلدان الأجنبية على مصالح شعبها.

يعتقد فرخى أن هؤلاء الخونة الذين يحكمون البلد لا يحبون الوطن ولا يقدرّون له أهمية

ولذلك يبيعونه بثمن بخس بل يقدمونه بأجمعه إلى البلدان الاستعمارية متمنين الحصول

على رضاهم، والبقاء في سدة الحكم. وها هنا يظهر المحبون الحقيقيون للوطن الذين

يبدلون أنفسهم ونفيسهم من أجل المحافظة على عزة الوطن وكرامته. ويعتبر فرخى من

ضمن هؤلاء الذين لم يدّخوا جهدا من أجل الدفاع عن الوطن وقطع يد الأجنبي

وعملاتهم بحيث لم يبخلوا في بذل مُهْجهم دون استقلال البلد وسيادته فطبعوا بدمهم

طبعة الصداقة والصحة على هدفهم المنشود وسعيهم المجهود. ولذلك لُقّب فرخى بشاعر

الحرية إذ لم يستسلم أبدا للظلم والظالمين. يشير فرخى مباشرة في إحدى قصائده إلى

رضاخان البهلوي معلنا أنه يبدد مساعي الناس بجهله وحماقته بحيث يخوض في اللعب

والمجون دون أن يهتم بأمور الشعب. ثم يسأل قائلاً: كيف يتسنى للشخص الذى ينشغل

فی باریس بالترفیه واللہو والمجون أن یتذکر المزارعَ العریانَ الفقیرَ، وکیف یمکن أن یشعر هذا الحاکمُ الغارقُ فی الملذات بما یقاسیه العاملُ الفقیرُ. وبالتالي یشیر الشاعرُ إلى ظلم الطبقة الرأسمالیة بحق العمال حیث یری أن الحلَّ الوحیدَ یمکن فی ثورة العمال علی الرأسمالین:

سرپرست ماکه می نوشد سبک رطل گران را

می کند پامال شهوت دسترنج دیگران را

پیکر عریان دهقان را در ایران یاد نارد

آن که درپاریس بوسد روی سیمین پیکران را

شد سیه روز جهان از لکه‌ی سرمایه داری

باید از خون شست یکسرباختر تا خاوران را

انتقام کارگر ای کاش آتش برفروزد

تا بسوزد سربه‌سر این توده‌ی تن پروران را

(المصدر نفسه: ۱۰۳)

- إنَّ والینا یعاقر الخمرَ ویبّد أموالَ الناس فی لهوه ومجونه.

- کیف یتسّی لمن غرقَ فی تقبیل الفتیات الأجنبیات فی باریس أن یشعرَ بما یقاسیه

المزارعُ الذی یفتقر إلى أبسط الحاجات الیومیة.

- أصبح العالمُ من شرِّ الرأسمالین أسودَ بحیث یمجب أن نغسل کافة أنحاء الوطن من

غربه إلى شرقه بالدم.

- حبذا الدهرُ يأخذ انتقامَ العاملِ بنارٍ تحرقُ جمیع الذین ظلموا بحقِّ العمال.

ثمَّ یشیر إلى نهب بیت المال علی ید القادة البهلویین معلنا أنهم یمستحقون الهلاکَ

والدمارَ وأخیرا یهجم علی رضاخان البهلوی بحیث یمعتبره رجلا عاجزا عديم الإرادة:

غارت غارت گران کردید بیت المال ملت

باید از غیرت به غارت داداین غارت گران را

مادر ایران عقیم آمد برای مرد زادن

همجو زنها پیروی کن صنعت رامشگران را

نهتهم أموال الشعب وبيت المال أيما نهب، فيجب أن تُعاقبوا على ما فعلتم من هذا النهب والسلب.

- أصبحت إيران عقيمة لم تعد تلد رجلا، فعليك أن تتبع كالنساء مهنة المغنيات.
ففي قصيدة أخرى من قصائده يشير الشاعر إلى ظلم الحكومة البهلوية بحق الشرائح المستضعفة في المجتمع لاسيما شريحتي المزارعين والعمال بحيث يشبه الحكومة البهلوية بالحيات السامة والضباع التي لا يستحقون شيئا إلا المشقة.

باز گویم این سخن را گرچه گفتم بارها
می نهند این خائنین بر دوش ملت بارها
مارهای مجلسی دارای زهری مهلك اند
الحذر باری از آن مجلس که دارد مارها
دفع این گفتارها گفتار نتواند نمود
از ره کردار باید دفع این گفتارها

مزد کار کارگر را دولت ما می کند
صرف جیب هرزه‌ها، ولگردها، بی کارها
از برای این همه خائن بود یک دار کم
پر کنید این پهن میدان را ز چوب دارها
دارها چون شد به پا با دست کین بالا کشید
بر سر آن دارها سالارها، سردارها
(المصدر نفسه: ١٢٠)

- مع أنني قلت هذا الكلام مرارا ولكنني أقوله مرة أخرى وهو أن هؤلاء الخونة يضعون على عاتق الشعب أحمالا وأوزارا ثقيلة.
- إنهم كالحيات يملكون سماً مهلكا، فاحذر منهم ومن مجالسهم المليئة بالحيات السامة.

- لا يمكن طرد هذه الضباع بالأقوال والكلام، إنما تطرد هذه الضباع بالأعمال.

- تدفع الحكومة رواتب العمّال وحقوقهم للعاهرات، والبطلين والعاطلين.
- لا تكفي لهم مشنقة واحدة فأكثروا من المشانق في الميادين.
- وإذا نصبت المشانق احكموا على الرؤساء والحكام بالشنق، وارفعوا رؤوسهم على المشانق.

النتيجة

بحثنا في هذا المقال كلمتي المزارع والعامل في أشعار فرّخيّ يزيدى، قاصدين تبيين دور هاتين الكلمتين (المزارع والعامل) اللتين تشيران إلى الركنين الركيزيين من اقتصاد البلدان يعنى الصناعة والزراعة. لهذا اخترنا - بعد مطالعة ودراسة ديوان الشاعر- تسع قصائد في هذا المجال على حسب كثرة استعمال كلمتي المزارع والعامل فيها، متوصلين إلى النتائج التالية:

- تتمتع كلمتا المزارع والعامل في ديوان فرّخيّ بأهمية فائقة ولهذا نشاهد أنّ هاتين الكلمتين تُستعملان في ديوانه كثيرا.

- انتبه فرّخيّ إلى أوضاع المزارعين والعاملين الاقتصادية، والمشقات التي تعاني منها هاتان الشريحتان الساعيتان من المجتمع، ولهذا حاول من خلال أشعاره أن يرى للناس الأسباب الرئيسة للمشاكل والاعوجاجات الموجودة في حياة المزارعين والعاملين.

- ليست جهود الشاعر في هذه الأرضية بشكل منفصل تتضمنها النظريات فحسب، بل تجاوزتها لتقرن بكفاحاته السياسية ضدّ الحكومة البهلوية.

- عالج الشاعر في هذا المجال موضوعات عديدة من أهمها ما يلي: تقديره نشاطات هاتين الشريحتين، والكفاح ضدّ النظام الرأسمالي، والدعوة إلى الكفاح لاستيفاء حقوق الناس المغتصبة والدعوة إلى مكافحة الحكومة البهلوية التي تُعدّ العامل الرئيس لجميع الاعوجاجات والمشاكل في البلد.

- أثبتنا في هذا المقال بطلان بعض النظريات الإفراطية الموجودة حول تأثير الشاعر بالتيارات اليسارية، كما أثبت أنّ انتباه الشاعر بقضايا إيران اليومية ولاسيما قضية المزارعين والعاملين ليس إلا بهدف تطوّر المجتمع وانتعاش الأوضاع السياسية

والاقتصادية للبلد بحيث استَخدمَ الشاعرُ في هذا المجال جميعَ الخيارات الموجودة بأحسن وأفضل شكل ممكن حتى استشهد في هذا الطريق.

المصادر والمراجع

آرين بور، يحيى. ١٣٥٢ش. از نيما تا روزگار ما. الطبعة الرابعة. تهران: انتشارات خاشع. بازارگادی، علاءالدين. ١٣٨١ش. گزیده‌ای از دیوان فرخنی یزدی. الطبعة الأولى. تهران: انتشارات رهنما. .

زرین کوب، حمید. ١٣٥٨ش. چشم‌انداز شعر نو فارسی. تهران: انتشارات توس. زرین کوب، عبدالحسین. ١٣٦٣ش. شعر بی دروغ، شعر بی نقاب. الطبعة الرابعة. تهران: انتشارات جاویدان.

سبانیلو، محمد علی. ١٣٦٩ش. چهار شاعر آزادی. الطبعة الأولى. تهران: انتشارات شقایق. _____ . ١٣٧٥ش. شهر شعر فرخنی. الطبعة الأولى. تهران: حیدری.

شفیعی کدکنی، محمد رضا. ١٣٥٩ش. ادوار شعر فارسی از مشروطیت تا سقوط سلطنت. الطبعة الأولى. تهران: انتشارات توس.

محمدی؛ حسنعلی. ١٣٧٥ش. شعر معاصر ایران از بهار تا شهریار. الطبعة الثالثة. تهران: انتشارات ارغنون.

محمود، محمود. ١٣٦٧ش. تاریخ روابط سیاسی ایران و انگلیس در قرن ١٩. الطبعة الأولى. تهران: انتشارات اقبال.

مدنی، سید جلال الدین. ١٣٦١ش. تاریخ سیاسی معاصر ایران. الطبعة الأولى. تهران: دفتر انتشارات اسلامی.



مركز بحوث العلوم الإنسانية ومطالعات قرآنية

پرنال جلال علوم انسانی